

اجتهادات أصل واحد لا غير

لم تحل معرفة أن البشر جميعهم ينتمون إلى أصل واحد دون مواصلة الحركة الصهيونية عملها الدعوى لتحويل اليهودية من دين سماوى مثل الإسلام والمسيحية إلى قومية متطرفة وعنصرية ضد الآخر الفلسطيني، والعربى عمومًا، وصولاً إلى سياسات التطهير العرقى ضد سكان القدس المحتلة، والتمييز العنصرى ضد فلسطينى 1948 الذين يُعاملون كمواطنين من درجة ثانية أو ثالثة.

كان إعلان منظمة اليونسكو الدولية عام 1952 المُعنون (عن مفهوم العرق) أول وثيقة عالمية تؤكد عدم وجود أساس للتمييز بين البشر حسب أصولهم وأعراقهم وقومياتهم، وادعاء أن بعضهم أسمى من الآخرين أو أكثر تفوقًا، والزعم بوجود أساس «جينى» لهذا التمييز.

جزم إعلان اليونسكو بأن (البشر الذين يعيشون اليوم ينحدرون من أصل واحد هو الهوموساباين). والهوموساباين هو الإنسان الأول، أو قل النوع الوحيد الذى بقى وتطور من بين الأنواع البشرية.

وارتبط إعلان اليونسكو بأبحاث علمية سعى القائمون بها إلى معرفة ما إذا كان هناك أى أساس علمى للحديث عن فروق بين البشر، وأظهرت نتائجها الأولية فى ذلك الوقت أن هذه الفروق مُتخيلة وليست حقيقية، وأن الجماعات البشرية المختلفة متداخلة على نحو يجعل بناء حدود فاصلة بينها أمرًا مستحيلًا. كما تبين أن اختلاف بعض السمات

البيولوجية، وتباين معالم الأجساد، يرتبط بظروف تاريخية وجغرافية وبيئية، وليس له أى أساس جينى. فلا مغزى للون البشرة، أو شكل الأنف، أو حجم الجمجمة، أو غير ذلك من السمات الجسدية، لأنها لا تدل على انتماءات متعددة.

ومع استمرار تلك الأبحاث، وغيرها، ازداد اليقين العلمى بأن البشر جميعهم ينتمون إلى أصل واحد0 وأخذ العلم الاجتماعى فى البحث عن تفسير للإصرار على التمييز بين البشر برغم ما أثبتته علم الجينوم البشرى بشأن وحدة أصلهم0 وظهرت نظريات عدة فى هذا المجال، لعل أهمها نظرية الهويات المتخيلة التى تقوم على تصورات محض ثقافية- اجتماعية للفرق بين (نحن) و(هم). وهذه تصورات توجد فى الأذهان، وليس فى الواقع، وقد نأخذ طابعاً أسطورياً مثل التصور الخاص بشعب الله المختار. وربما تكون لنا عودة إلى هذه النظرية فى وقت لاحق.